ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صورة امرأة الأب في الشعر العربي

الأستاذ المساعد ثناء حسين الظفيري،

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، السعودية.

The image of a stepmother in Arabic poetry

Assistant prof :Thana Hussain Aldhafeeri. Department of Arabic Language - Faculty of Arts. University of Hafr Al Batin.

thana@uhb.edu.sa

تاريخ استلام البحث: 15 / 11 / 2025 تاريخ قبول البحث: 2 / 12 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

أولى الشّعر العربيّ قديمه وحديثه المرأة اهتمامًا كبيرًا، وكانت صورتها واضحة المعالم وحاضرة في الشعر، فهناك المرأة الأم، والمحبوبة، والظالمة، والابنة، والأخت. ويهدف البحث إلى استقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي، وبيان أنماطها وتحليلها، ثم إظهار مدى تأثر الشعراء بوجود زوجة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن طبيعة امرأة الأب، وتأثيرها في نفسية الشاعر مدحًا أو ذمًّا من خلال النماذج المدروسة عبر العصور الأدبية المختلفة. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها: صور المرأة حاضرة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا، والحديث تمحور عن صورة بعيدة عن المألوف وهي صورة امرأة الأب، إذ تعددت صورها في الشعر على مر العصور، فمنها امرأة الأب المحبوبة، ومنها الشريرة، ومنها الموروثة، ويجدر القول بأن أغلب الصور تركزت في صورة المرأة الشريرة؛ وذلك بسبب البعد النفسي عند الأبناء في عدم تقبل غير أمهم، ورفضهم الفكرة عاطفةً وعقلاً، إضافة إلى البعد الاجتماعي المتوارث بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الصورة، امرأة الأب، الموروثة، العصور الأدبية، الشريرة.

Abstract

Arab poetry, ancient and modern, paid great attention to women, and their image was clearly defined and present in poetry. There is the mother, the beloved, the oppressor, the daughter, and the sister. The research aims to extrapolate the image of the stepmother in Arabic poetry, explain its patterns and analyze it, then show the extent to which poets are affected by the presence of the stepmother in their lives, and the reflection of that influence in their poetry. The research adopts the descriptive analytical method in revealing the nature of the father's woman, and her influence on the poet's psyche, whether praised or criticized, through models studied across different literary eras. The researcher reached a set of results, the most important of which are: Images of women are present in Arabic poetry, ancient and modern, and the discussion centered on an image far from the ordinary, which is the image of the father's woman, as her images have multiplied in poetry throughout the ages, some of which are the beloved stepmother, some of them are evil, some are inherited, and it is worth Saying that most of the images centered on the image of the evil woman; This is due to the psychological dimension of the children in not accepting anyone other than their mother, and their rejection of the idea emotionally and mentally, in addition to the social dimension inherited among people.

Keywords: image, stepmother, inherited, literary eras, evil.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

كانت المرأة وما زالت ملهمة الشعراء والأدباء على امتداد العصور منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث، وقد اختلفت نظرة الشعراء إليها نظراً لطبيعة العصر من جهة، وثقافة الشاعر من جهة أخرى، وتأثره بعواطفه من جهة ثالثة.

وفي هذا البحث يتركز الحديث عن صورة امرأة الأب في الشعر العربي، وقد اعتدنا على صورتها النمطية في أن تكون المرأة الشريرة الظالمة، لكن الواقع قد يختلف عما عرفناه في الموروث الشعري، فقد تكون امرأة ودودة تربي أبناء زوجها على الفضائل، وتكون مكان الأم، أو أمًّا ثانية.

مشكلة البحث

تعد المرأة الأم كنزًا، فهي مصدر العطف والحنان، وفي العقل الباطن عند الأبناء أن هذه الأم لا يمكن أن يسد مكانها غيرها، إذ النظرة النمطية السائدة لامرأة الأب أنها المرأة الشريرة التي فرضت نفسها في واقع مرفوض؛ لذا كانت الفكرة البحثية الحالية لاستقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي وفق ما رسمها الشعراء.

أسئلة البحث

- ما الصورة النمطية لامرأة الأب في الشعر العربي؟
- هل تعددت صورة امرأة الأب في الشعر العربي؟
- كيف أثر وجود امرأة الأب في شعر الشاعر؟

أهداف البحث

تسعى الباحثة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- استقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي.
- بيان أنماط صورة امرأة الأب في الشعر العربي وتحليلها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- إظهار مدى تأثر الشعراء في وجود امرأة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم. **أهمية البحث**
- يظهر البحث صورة امرأة الأب في الشعر العربي، بهيئاتها المختلفة كما وردت عند الشعراءمن خلال النماذج المدروسة.
- بين البحث أن الشعراء عكسوا انفعالاتهم الشعورية وحالاتهم الناتجة عن معايشة امرأة الأب في أشعارهم.
- إظهار مدى تأثر الشعراء بوجود امرأة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم.

منهج البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن طبيعة امرأة الأب، وتأثيرها في نفسية الشاعر مدحًا أو ذمًّا من خلال النماذج المدروسة عبر العصور الأدبية المختلفة.

هيكلية البحث

توزع البحث في تمهيد، ثم ثلاثة مباحث: الأول امرأة الأب الموروثة، والثاني امرأة الأب المحبوبة، والثالث امرأة الأب الشريرة، ثم النتائج، وأخيرًا المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

- الحربي، هيا صالح سعود، الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، مركز بحوث الدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود.

وهي دراسة تربوية مطبقة على عينة من زوجات الأب في محافظة بقيق، وبينت هذه الدراسة العلاقة بين زوجة الأب وأبناء زوجها، إذ سعت الدراسة إلى التعرف على الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى نتائج منها الموافقة الأسرية على الزواج برجل متزوج ... ووجود نظرة سلبية لدى فئات من المجتمع، وتتصف العلاقة مع أبناء الزوج بالوسطية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– بوراس، نوال، الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم من خلال تطبيق القدم السوداء للويس كورمان، -دراسة ميدانية بابتدائية بهاز لخضر – بسكرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2016/2015.

يرمي هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم وذلك من خلال جانب نظري وجانب تطبيقي، فالجانب النظري خصص للتعرف على الدراسة النظرية للطفولة وخصائصها، و كذا الصورة الأمومية، و تطرقنا أيضا إلى الحرمان العاطفي والأمومي، أما الجانب التطبيقي، فطبق بالمنهج الإكلينيكي، ومن خلال المقابلة النصف موجهة وكذا اختبار القدم السوداء، بغرض الكشف عن صراعات الأطفال العميقة من خلال دراسة حالة بابتدائية " بهاز لخضر " بسكرة، وهذا بعد القيام بالدراسة الاستطلاعية بالتعرف على المكان وانتقاء العينة المطلوبة للدراسة وهي طفل يتيم الأم الذي لديه " زوجة أب "و توصلت الدراسة إلى :أن الطفل يتيم الأم يعيش حالة نفسية متدهورة جراء فقدان أمه لينصدم بواقع زوجة الأب –الأم البديل،– هذا الواقع الذي يجعله منغلقا على نفسه، فنلاحظ تقهقر الوضع وتقوقع الشخصية وهذا ينتج عن عدم إشباع الحاجات النفسية من حب وأمان وتأكيد الذات والانتماء والحاجات البيولوجية. ومنه فقد توصلنا إلى تشوه صورة زوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم.

لم تعثر الباحثة على دراسات سابقة متخصصة في فكرة البحث الدقيقة وما وجد من دراسات تتعلق بعلم الاجتماع وعلم النفس وهذه الدراسات تتوافق في فكرة امرأة الأب، لكن البحث الحالي يتخصص في الكشف عن صورة امرأة الأب في الشعر العربي.

التمهيد

تناول الشعراء في كل العصور المرأة بوصفها منبع الجمال والجاذبية، ومنهم من نظر إليها على أنها منبع الشرور وعلة الآثام الأرضية كلها، فهي سبب الخطيئة البشرية الأولى، وهكذا تصبح المرأة ذات وجهين: إما الحسن, أو القبيح، فالنظرة القديمة إلى مصطلح "زوجة الأب" يحيل على ذاكرة بصرية معينة هي المرأة ذات الملامح القاسية، المنافقة، الكاذبة التي غالبًا ما تكون جميلة بعيني الأب مما يعميه عن رؤية شرورها، أما في العصر الحديث، فقد اختلفت الرؤية وصورت امرأة الأب على أنها قد تكون امرأة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

محترمة مثقفة واعية، وتبقى نظرة الشعراء إلى زوجة الأب متفاوتة حسب العصر والبيئة والشخصية سواء أكانت شخصية الشاعر أم شخصية امرأة أبيه.

وبعد التقديم السابق لا بدَّ من التعريف ببعض المصطلحات المتركزة في البحث وهي على النحو الآتي:

- **الصورة: الصورة لغة:** "حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته[1]". **والصورة اصطلاحاً:** "هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"[2]. فالصورة هي التعبير عن هيئة فعل ما، ويكون هذا التعبير حقيقيةً أو مجازاً.

- **امرأة الأب:** "هي المرأة المتزوجة من رجل له أبناء من زوجة أخرى، ويعيشون مع بعضهم البعض كجماعة واحدة، أو يعيشون في بيت مستقل"[3].

- **الشعر:** "الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[4]. وفي القرن الرابع الهجري نجد ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) قد نص بأن الشعر:" كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس"[5].

المبحث الأول: امرأة الأب الموروثة

تعددت أنواع الزواج عند العرب في الجاهلية، فمنها ما كان زواجا حلالاً، ومنها ما كان مرفوضًا وحرامًا، وذكر شوقي ضيف منها: زواج المقت (الجمع بين الأختين)، والشّغار، وهو زواج الشخص أخت

[1] مادة صو: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 473/4.

[2] القط. عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية ، ط،2 1981، ص391.

[3] الحربي. هيا صالح، الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود، كلية الآداب،2016م، platform.almanhal.coml ص7.

[4] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦ ،٣/ ١٣١ – ١٣٢.

[5] ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحق: عبد العزيز المقالح، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥، ص٤-٣.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صديق له مقابل زواج الصديق أخته، وزواج الابن امرأة أبيه بعد موته، وزواج عدة رجال امرأة واحدة[6]، وتجدر الإشارة إلى أن العلماء ذكروا زواج المقت أنه زواج الابن امرأة أبيه بعد موته كما سيأتي لاحقًا.

ومن الزواج الذي رفضه الإسلام والمجتمع الجاهلي زواج المقت، حتى أنَّ الجاهليين كانوا يرفضون ويستهجنون هذا الزواج، والحكم الشرعي له" زوجة الأب: يحرم على الابن التزوج بحليلة أبيه، بمجرد عقد الأب عليها، ولم يدخل بها... وسمي الولد منها مقيتًا، أو مقتيًّا "[7].

وذكر القلقشندي:" ومنها نكاح المقت: وهو نكاح زوجة الأب، إذ كان من شأنهم فيه أن الرجل إذا مات قام أكبر ولده، فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها، فإن لم يكن له فيها حاجة يزوّجها بعض إخوته بمهر جديد، فكانوا يتوارثون النكاح كما يرثون المال، فأنزل الله قوله تعالى"[8]:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: 19]

ومن الأدلة على وجود هذا الزواج "ما روي أنه حين توفي أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأت أبيه، فلم ينفق عليها ولم يورثها من المال شيئا، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: " ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئا"[9] ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[النساء: 22]

ومن الأمثلة ما قاله عَمْرو بن معد يكرب فِي امْرَأَة أَبِيهِ التي تزَوجهَا بعده فِي الْجَاهِلِيَّة من البحر الوافر[10]:

(تقولُ حَليلتي لمّا قَلَتني شَرائجُ بين كُدرٍي وجُونِ)

[6] ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، ط1، 1960 – 1995م،75/1.

[7] سابق، سيد، فقه السنة، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1397 هـ – 1977م، 73/2.

[8] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية،459/1–460.

[9] سابق، فقه السنة، 73/2.

[10] البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1418هـ – 1997م، 373/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(تَراهُ كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسكاً يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيني)

(فَزَينُكِ في شَريطِكِ أُمَّ عمروٍ وسابغةٌ وذو النُونَينِ زَيني)

(فلو شَمَّرنَ ثم عَدَونَ رَهواً بكلِّ مُدَجَّجٍ لَعَرَفتِ لَوني)

(إذا ما قلتُ إنَّ عَلَيَّ دَيناً بِطَعنةِ فارسٍ قَضَّيتُ دَيني)

(لَقَعقَعةُ اللِّجامِ برأسِ طِرفٍ أَحَبُّ إليَّ من أَن تَنكِحيني)

(أَخافُ إذا هَبَطنَ بنا خَبَاراً وَجَدَّ الركضُ أَن لا تحمليني)

(فلولا إِخوتي وَبَنيَّ منها ملأتُ لها بذي شُطَبٍ يَميني)

والمقطوعة الشعرية السابقة تمثل حوارًا بين الشاعر وزوجه، فقد بدأ البيت الأول على لسانها حين عيرته بالشيب، وتنوع شعره بين السواد والبياض بقوله: " كُدري وجونِ" وفي البيت الثاني صورت لون شعره بالثغام (نبت زهره أبيض) كناية عن الشيب، ويطيب بالمسك، وتفليه النساء ويكرهنه بسبب الشيب، والبيت الثالث يتحدث عما يخص المرأة من التزين والجمال في الثياب، أما الرجل، فزينته في فروسيته وشجاعته حين ذكر الدرع والسيف بقوله: " سابغة وذو النون"[11]، وفي البيت الرابع يتحدث الشاعر عن الفاليات لو شمرن الإزار ومشين مشيًا رخوًا بلباس الحرب لعرفن قيمة الرجل الفارس، وفي البيت الخامس والسادس يتحدث عن نفسه بأنه يقضي دينه ولو كانت طعنة فارس، وأن قعقعة اللجام برأس الخيل وركوبها فارسًا أحب إليه من نكاحها، وفي البيت السابع يبين خوفه من عدم تحمله في الصعوبات، وفي البيت الثامن يتضح أنَّ هذه المرأة كانت زوج أبيه، فيقول لولا أنَّ لي إخوة منها، ولي أبناء منها لقتلتها بالسيف بقوله: "بذي شطب"[12]، والحوارية السابقة تبين أنَّ العلاقة بينهما لم تكن طيبة، وهذا يؤكد أنَّ الزواج الموروث لا يكون بالإرادة بل إجبارًا.

[11] البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2(جـ 1 – 4)، ط1(جـ 5 – 8)، (1393 – 1414هـ)،298/7.

[12] شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ- 2007م، 301/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن النماذج ما قاله أوس بن حجر التميمي يهجو قوماً من بني مالك بن ضبيعة[13]:

والفارِسيَّةُ فِيهِمْ غيرُ مُنكَرةٍ، ... فكُلُّهم لأَبيه ضَيْزَنٌ سَلِفُ

قال ابْنُ الأَعرابي:" الضَّيزَنُ الَّذِي يتزوَّجُ امرأَة أَبيه إِذَا طَلَّقَهَا أَو مَاتَ عَنْهَا"[14]، ومعنى البيت يشير إلى أنَّ الشاعر صورهم مثل المجوس يتزوج الواحد منهم امرأة أبيه بعد موته.

ومن الأمثلة أن هناك شعراء في الجاهلية قد تعلقوا بزوجة الأب، وقد وصل هذا التعلق إلى الزواج بها، وقد تكون العادات هي من فرضت هذا الزواج كما مرَّ سابقًا في المبحث الأول، إذ تزوج (منظور بن زبان) امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، وكان من الشعراء المخضرمين، ومن الصحابة، كما كان سيدًا لقومه، ويذكر أنه في خلافة أبي بكر تمَّ البحث عنهما، فقيل أنهما في البحرين، فأحضرهما أبو بكر إلى المدينة وفرق بينهما[15].

وجاء في كتاب الأغاني خبر زواجه من امرأة أبيه مليكة بنت خارجة، وأنها أنجبت له هشامًا وعبد الجبار وخولة، واستمر زواجهما إلى عهد خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– ومما يذكر أنه كان يشرب الخمر، وحين علم عمر بخبر زواجه من امرأة أبيه، أحضره وسأله ذلك، فاعترف وقال: لا أعلم بحرمة ذلك، فحبسه إلى قرب صلاة العصر، ثم أحلفه أنه لم يعلم أن الله تعالى حرم ما فعله، فحلف فيما ذكر أربعين يمينًا، ففرق بينهما وخلى سبيله، وقال: لولا أنك حلفت لضربت عنقك[16].

وبعد التفريق بينهما قال أبياتًا تبين مكانة (مليكة) وأسفه عليها من الطويل[17]:

ألا لا أُبالِي اليومَ ما صَنَع الدهرُ ... إذا مُنِعتْ منّي مُليكَةُ والخمرُ

---

[13] ابن الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص208.

[14] مادة ضزن: ابن منظور، لسان العرب، 245/13.

[15] الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين،ط15، 2002م، 308/7.

[16] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، كتاب الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، مصر: مطبعة التقدم، 53/11.

[17] المرزباني. أبي عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، بيروت – لبنان: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م، ص374. الأصفهاني، الأغاني، 53/11.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وما منهما إلا شديد فراقه ... شراب الندامى والمخدرة البكر

فإن تكُ قد أمستْ بعيداً مَزارُها ... فحَيّ ابنةَ المرّيّ ما طَلَعَ الفجْرُ

لَعَمْرِيَ ما كانتْ مُليكةُ سَوْءةً ... ولا ضُمَّ في بيتٍ على مِثْلِها سِترُ

إنَّ القارئ للأبيات السابقة يلاحظ أن الشاعر ذكر حبه لمليكة ومكانتها، فهو يبين ذلك من تصريحه أنه غير مهتم لما يصنع الدهر به بعد فراقه مليكة والخمر، ونجده يدعو لها بالخير، ويوجه لها السلام والتحية، ثم يقسم مؤكدا أنها لم تكن سيئة، وهي أفضل ما تكون زوجة.

لقد جاءت تسمية المبحث بامرأة الأب الموروثة من الفكرة التي يقوم عليها الزواج في الجاهلية من وراثة زواج الابن الأكبر لامرأة أبيه إذا مات، وفيه لا تخير المرأة في إبداء الرغبة من عدمها، وهذا لم يكن عامًّا؛ لأنه لا يعبر عن جانب إنساني، فالأصل أنَّ امرأة الأب والأم صنوان، وهذا أمر نفسي عاطفي، فغير مقبول الزواج منها من الأبناء. والمعتقد أن هذا النوع من الزواج كان نادر الوقوع، ومقصورًا على فئات خاصة ضئيلة من السكان، وربما يكون قد تسرب إلى المجتمع العربي من المجوس.

المبحث الثاني: امرأة الأب المحبوبة

الحديث هنا يذهب إلى امرأة الأب المحبوبة، والتي كانت تمدح من الأبناء؛ لأنها لم تكن قاسية أو تمثل جانبًا سيئًا في حياة الأبناء، فهي مثل أمهم لحنانها وعاطفتها، وهذا الأمر ربما يكون قليلاً؛ لأن نظرة الناس إلى امرأة الأب سوداوية.

ومن النماذج الجيدة في مدح امرأة الأب قصيدة مخطوطة للشاعر هاشم مناع في رثاء زوجة أبيه أم محمد (فاطمة مرزوق طائع) – رحمها الله – التي ذكر أنها وافتها المنية بتاريخ 2002/7/3 في قرية زيتا في فلسطين، وبين أنها كانت مثالاً للأم في التضحية والوفاء والعطاء، وفي ذلك يقول[18]:

قَالُوا لَنَا: رَحَلَتْ وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا قَدْ جَاءَهَا ظُلْمَةً إِذْ رَاحَ يُرْدِيهَا

18

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قَالُوا: نَعِيبُ الْغُرَابِ قَدْ أَتَى خَبَراً بِمَوْتِ (فَاطِمَةِ الْمَرْزُوقِ)، يُخْفِيهَا

يَا لَيْتَهُمْ مَا نَعَوْا بِالْمَوْتِ (فَاطِمَةً) وَمَا وَلا نَطَقُوا مَا كَانَ يُفْنِيهَا

نَاحَتْ عَلَى بَابِ دَارِهَا حَمَامَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ فِي الأَجْوَاءِ تَبْكِيهَا

قَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ فِي أَحْزَانِهِ أَلَمٌ كَانَتْ مُمَدَّدَةً دَمْعٌ يُوَارِيهَا

شَهَقْتُ فِي الصَّدْرِ شَهْقَةً وَمِنْ وَصَبٍ كُنْتُ أُدَارِيهِ تَارَةً وَأُخْفِيهَا

كَمْ مِنْ عُيُونٍ بَكَتْ بِالدَّمْعِ تَنْدُبُهَا حَتَّى رَوَتْ عَبَرَاتُهَا نَوَاحِيهَا

قَدْ أَبْقَتِ الْحُزْنَ دَوْماً غَيْرَ مُنْقَطِعٍ مَاتَتْ وَقَدْ حَقَّقَتْ كُلَّ أَمَانيهَا

عَاشَتْ وَعَانَتْ مِنَ الأَمْرَاضِ فَي سَقَمٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

صَلَّتْ وَصَامَتْ بِإِيمَانٍ وَمَا وَهَنَتْ حَجَّتْ قُبَيْلَ رَحِيلٍ فِي مَسَاعِيهَا

رَبَّتْ بَنَاتٍ وَأَوْلاداً بِلا كَلَلٍ كَمْ قَسْوَةٍ قَدْ بَدَتْ كَانَتْ تُدَارِيهَا

نَالَتْ مَحَبَةَ كُلِّ النَّاسِ تُؤْثِرُهُمْ بِالْخَيْرِ دَوْماً وَقَدْ طَابَتْ أَيَادِيهَا

بِالإِبْتِهَالِ كَذَا الدُّعَاءِ قَدْ شُغِلَتْ أَوْقَاتُهَا بِالرَّجَا لِلَّهِ تَقْضِيهَا

تَأَمَّلَتْ أَبَداً صَفْحاً مُسَامَحَةً وَرَحْمَةً مِنْ إِلَهِ الْكَوْنِ تُرْضِيهَا

أُمٌّ مِثَالِيَّةٌ، حَلَّتْ بِمَنْزِلَةٍ تَحْنُو عَلَى أُسْرَةٍ، وَكُلِّ مِنْ فِيهَا

دَوْماً تُرَى تَبْسُطُ الْعَطْفَ بِأَجْنِحَةٍ لَيْسَ لَهَا الشِّبْهُ، بِيضٌ أَيَادِيهَا

أَيْنَ الْمَثِيلُ لَهَا حُسْنُ مُّعَامَلَةٍ؟ عَادَيْتُ طِيلَةَ حَيَاتِي مَنْ يُعَادِيهَا

ضَحَّيْتُ مِنْ أَجْلِهَا، وَاللَّهِ قَدْ عَلِمَتْ رُوحِي وَعَيْنِي تَسُحُّ الدَّمْعَ تَبْكِيهَا

مَا كُنْتُ أُغْضِبُهَا؛ فَهْيَ عَلَى خُلُقٍ إِنْ أَوْمَأَتْ طَلَباً، كُنْتُ أُلَبِّيهَا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يَا رَبِّ نَرْجُوكَ نَوِّرْ قَبْرَهَا بِسَناً وَجُدْ عَلَيْهَا بِجَنَّةٍ تُكَافِيهَا

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا أَبَداً إِنَّا نُصَلِّي صَلاةً ثُمَّ نُبْقِيهَا

جاءت قصيدة الشاعر معبرة عن التقدير والاحترام والحب الذي يكنه الشاعر لامرأة أبيه، وهذا يدل على مدى الحنان والعطف الذي لقيه الشاعر منها، فقد ذكر في مرثيته الصفات الدينية والخلقية، وأنها كانت مثالًا لحسن المعاملة والتضحية، إذ تحاول إسعادهم وتلبية طلباتهم، وتعطف عليهم؛ لذا ذكر الشاعر مدى الحزن العميق الذي لاقاه بسبب موتها، كما ذكر أنها أم مثالية تحنو على جميع أفراد الأسرة، وقد دلل على حبه لها أنه كان يعادي من يعاديها، إضافة إلى أنه كان يلبي طلباتها، ولا يغضبها، وختم قصيدته بالدعاء لها بالرحمة والمغفرة، وهذا فيه دلالة على صدق العاطفة عند الشاعر الذي تولد عن الحب لامرأة الأب، وإن كان هذا النموذج من النوادر، فمن المعروف أن النظرة لامرأة الأب تكون عدائية بسبب الأمر الغرزي في جبلة الناس إلا أن الموقف كان مغايرًا في القصيدة.

المبحث الثالث: امرأة الأب الشريرة

الصورة التقليدية لامرأة الأب في الشعر هي المرأة الشريرة التي تعد في عرف الأبناء أنها احتلت مكان أمهم، فغالبًا تكون نظرة الأبناء تعبر عن عدم الرضا عنها رغم أن أمهم تكون قد ماتت، ويعلمون حاجة الأب إلى امرأة تقوم على خدمته وتلبية رغباته التي بعضها لا يستطيع الأبناء عملها.

ومن القصائد التي يظهر الأب فيها منتصرًا لعاطفة الأبوة، ضدّ زوجته التي تسيء معاملة ابنه، وتمثل موقفًا سلبيًّا للأبناء قصيدة عمرو بن شأس الأسدي يلوم زوجته؛ لأنها لا تحسن معاملة ابنه (عرار)، فنراه يميل لابنه ويصور زوجته عى أنها امرأة الأب القاسية، "وكانت امرأة عمرو بن شأسٍ تجفو عرار بن عمرو، وكان ابن سوداء"[19]، وقد ذكر الجاحظ أبياتًا منها في الرسالة الرابعة من رسائله (فخر السودان على البيضان)[20]:

[19] الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح:عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م، 222/1.

[20] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ، 415/1. الجاحظ، رسائل الجاحظ، 222/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظلم

فإنَّ عِراراً إن يكُنْ غير واضحٍ فإنّي أحِبُّ الجَوْنَ ذا المنكِبِ العَمَمْ

وإنَّ عِراراً إن يكن ذا شكيمةٍ تُقاسينها منه فما أملكُ الشّيَمْ

فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ

وَإِلاَّ فَسيري مِثْلَ مَا سار رَاكِبٌ تَيَمَّمَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سيره يَتَمْ

يصور الأب الشاعر زوجته على أنها خصم لابنه؛ ولذلك أصبح ينفر منها، ويحذرها إن استمرت بمعاملتها السيئة لابنه سيكون الفراق بينهما، إذ يطلب منها أن تكون ودودة عطوفًا تعامله معاملة حسنة، وصور ذلك بالسمن مع الأدم فالسمن لا يتغير، والملاحظ أن الشاعر حاول أن يوفق بين الابن وامرأته مبررًا أنَّ الأنفة والعزة والخلق طبع في الابن لا يستطيع التغيير؛ لذا نجد الشاعر يستخدم فعل الأمر (فسيري) تأكيدًا لامرأته أنه يحب ابنه ولا يتنازل عن هذا الحب، إضافة إلى تكرار اسم الابن (عرار) الذي يؤكد ذلك، كما أن تكرار الهوان يصور القسوة من امرأة الأب، فبين لها أنه إن بقيت على ما هي عليه، فلتسير سير من سار خمسًا ممعن السير دون بطء أو تردد، وكانت النتيجة أنه طلقها[21]، وهذه صورة نمطية لزوجة الأب التي تصوّر على أنها شريرة قاسية، تكره أولاد زوجها وتحاول إبعادهم عن أبيهم، وهذا أمر طبيعي، فعلاقة امرأة الأب بأبناء زوجها تجسدت في المخيل الشعبي أنها قائمة على التنافر والتباغض، إلا أن أساس هذه الصورة ليس الطعن في المرأة وإظهارها في مظهر الشيطان، أو أنها مصدر للخطيئة والشر مثلما هو في ثقافات بعض الشعوب[22].

ومن الصور التي ذكرت لامرأة الأب، قصة الشاعر (عنترة العبسي)، وما سببته له امرأة أبيه (سمية) من أذى، إذ تذكر الأخبار أنه بينما كان في أحد الأيام يقدم اللبن للإماء والمخدرات لاحت له عبلة، فأشغلت

[21] الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة، تحق: د. محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، ط1، 2/181-182.

[22] حسيني، مختار، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، (بقرة اليتامى أنموذجاً)، إنسانيات، عدد 99، مارس، 2023م، ص 70.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فؤاده وكاد يعدم عقله ورشاده، فقدم لها اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداد، فغضبت سمية لذلك التصرف أشد الغضب غيرة، فأخبرت أباه بما جرى، فأمر بأن يشد وثاقه ويحبس في بعض الخيام، فحُبس[23].

وهذا الموقف يظهر شرَّ امرأة الأب وكيدها، وقد تجسد في أذية عنترة وحبسه، ولا سيما أننا نعرف أن عنترة كان منبوذاً من قبل والده بسبب لونه الأسود، واللافت للانتباه التحول في الموقف لامرأة الأب (سمية) إلى الضد، إذ تحاول إنقاذه عندما همّ والده بضربه، لما رأت منه من بسالة وشجاعة في صد الأعداء وحماية القبيلة ولا سيما النساء. والرواية: "فهجم يومًا قومٌ على حيهم حين غاب شداد عنه فقتلوا العبيد وأخذوا يسبون النساء والأطفال، فلما علم عنترة بما جرى ورأى حبيبته عبلة حيرى بين الخيام عرضة للسبي والتهتك دفعته الشهامة إلى خلاصها وخلاص من معها، فتمطى بالوثاق، فقطعه وهجم على القوم، فمزقهم طرائق وخلص من أيديهم جميع النساء، فلما أتى شداد ورأى عنترة محلول الوثاق زاد منه الغيظ والغضب ونزل عليه بضرب السياط، فوقفت سمية تظلله وتدفع عنه الضرب الموجع وقد انحدرت من طرفها العبرات، فعجب شداد لذلك الانقلاب وقال لها: يا سمية، قد كنت أنت سبب شده في الوثاق وإثارة غضبي عليه، فما لك الآن تحامينه بنفسك وتصبين إليه شفقة وحنانًا؟ فأعلمته سمية بما جرى وما أبداه عنترة من الشجاعة والمروءة، فرَّق له وعفا عنه، فلما رأى عنترة ما أبدته سمية نحوه من الشفقة وما سكبته لأجله من العبرات أنشد يقول من البسيط[24]:

أمن سميةَ دمعً العين منحدرُ أم من لهيبِ جوى في القلبِ مستعرُ

قامت تظلّلني والسّوطُ يأخذني والدّمع من جفنها الفتّان منهمرُ

كأنّها حين ما أرْخت ذوائبَها بدرٌ بدا وظلام اللّيل معتكرُ

المالُ مالكمُ والعبدُ عبدكمُ والرّوح تفديكمُ والسّمع والبصرُ

[23] زيدان، إبراهيم، نوادر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012، ص 229.

[24] زيدان. إبراهيم: نوادر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012، ص 230.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن الروايات أن عنترة تحرش بامرأة أبيه، والأغلب أنها اتهمته بذلك، فمن المعروف أن امرأة الأب قد تلفق التهم ضد أبناء زوجها لتفرقهم عن أبيهم وتستأثر به لنفسها، وقد ورد هذا الكلام في ديوانه: "ولما كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب أبوه من ذلك غضباً شديداً، وضربه ضرباً مبرحاً، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه، ولما رأت ما به من الجراح بكت، وكان اسمها سمية أو سهية، فقال عنترة من البسيط[25]:

أَمِن سُهَيَّةَ دَمعُ العَينِ تَذريفُ لَو أَنَّ ذا مِنكِ قَبلَ اليَومِ مَعروفُ

كَأَنَّها يَومَ صَدَّت ما تُكَلِّمُني ظَبيٌ بِعُسفانَ ساجي الطَرفِ مَطروفُ

تَجَلَّلَتنِيَ إِذ أَهوى العَصا قِبَلي كَأَنَّها صَنَمٌ يُعتادُ مَعكوفُ

المالُ مالُكُمُ وَالعَبدُ عَبدُكُمُ فَهَل عَذابُكَ عَنّي اليَومَ مَصروفُ

تَنسى بَلائي إِذا ما غارَةٌ لَقِحَت تَخرُجُ مِنها الطُوالاتُ السَراعيفُ

يَخرُجنَ مِنها وَقَد بُلَّت رَحائِلُها بِالماءِ يَركُضُها المُردُ الغَطاريفُ

قَد أَطعنُ الطَعنَةَ النَجلاءَ عَن عُرُضٍ تَصفَرُّ كَفُّ أَخيها وَهوَ مَنزوفُ

لا شَكَّ لِلمَرءِ أَنَّ الدَهرَ ذو خُلُفٍ فيهِ تَفَرُّقَ ذو إِلفٍ وَمَألوفُ

ويجدر الوقوف عند موقف امرأة الأب، وتبرير هذا التحول من العنف إلى الحسن، وهذا يؤكد عاطفية المرأة، فمعظم مواقفها لا تتسم بالثبات وفق الحالة العاطفية، ويضاف لذلك أن الغيرة صفة متحورة في المرأة فيما يتعلق بالاهتمام والتميز، والجانب الآخر المرأة تعجب بصفة الرجولة في الرجل، فما أبداه عنترة من فروسية نال إعجاب امرأة الأب مما دفعها إلى هذا التحول في الموقف.

وفي الشعر الحديث كانت الصورة النمطية لامرأة الأب لتكون هي المرأة الشريرة القاسية، ومن هؤلاء الشعراء (عبدالسلام الكبسي) وقد قال في امرأة أبيه:

لَمْحُهَا الحادُّ جداً,

[25] ابن شداد. عنترة، الديوان، شرحه: حمدو طماس، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ، ط2، 2004م، ص 39-40.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كسكينةٍ كان ينتابنيْ , في الوريدْ

لمحها كالحديدْ

إنْ تألقتُ يوماً, على رمشِ " با با "

وقبّلنيْ في عناقٍ جديدْ

لمحها كان دوماً, جدارَ الجليدْ

لستُ أذكرُ منها , سواهُ

فقدتُ على صغرٍ وجهَ أميْ

ومعنى الحقيقةِ من صوتِ أميْ

أحنُّ إلى صدر أميْ

إلى خبزِ أميْ

وقهوةِ أميْ

ولمسةِ أميْ

هل قال " درويشُ " ما مرَّ , من قبلُ , لا أتذكرُ

لكنَّ ذلكَ يبدو لمثليَ , كالكارثةْ[26]

يقيم الشاعر موازنة بين حياته بوجود أمه وبعدم وجودها، فعندما حلت امرأة أبيه مكانها كانت المفارقة، وقد جسد ذلك في قصيدته، إذ استعمل في وصفها صوراً تدل على القسوة والوحشية مثل قوله: (لمحها الحاد كسكينة) صوّر فيها قسوة نظراتها، وكذلك في قوله (لمحها كالحديد) (لمحها جدار الجليد)، ويؤكد علم النفس التحليلي أن الصورة المثالية هي " صورة لشخص هام في حياة الفرد المبكرة خاصة الأم"[27].

الابن يشعر بالاستقرار والراحة بوجود أمه، ولكنه بعد موتها، فإن زواج أبيه يشكل أمرًا عصيبًا بالنسبة للطفل اليتيم الذي يرفض أن يحتل شخص غريب مكان الأم أو الأب، حيث يجد هذا الشخص البديل نفسه في و ضع صعب خاصة الأم البديلة (امرأة الأب) ، وتبدأ الأحاسيس بأن تلك المرأة هي شخص شرير

[26] http://alkebsi1967.blogspot.com/2012/12/blog-post_3336.html

[27] جابر، جابر عبد الحميد، كفافي، علاء الدين، معجم علم النفس في الطب النفسي، الجزائر: دار النهضة العربية، 44/4.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومحتل لمكان عزيز عليه، ويبدأ التفكير يذهب به إلى هواجس كثيرة، هذه لن تلبي رغبات الطفل التي كانت الأم تلبيها[28]؛ لذا كانت العادة أن تصوّرَ في الشعر بهيئة الشريرة، ونادراً ما يتحقق الانسجام بين امرأة الأب وأبناء زوجها، ويظل الحنان دائماً للأم كما في قول الشاعر:

فقدتُ على صغرٍ وجهَ أميْ
ومعنى الحقيقةِ من صوتِ أميْ
أحنُّ إلى صدر أميْ
إلى خبزِ أميْ

الطفل اليتيم يعاني من اضطراب نفسي نتيجة فقدان والدته، مما يجعله يواجه صدمة بسبب وجود امرأة الأب التي تمثل الأم البديلة. وهذه الظروف تدفعه إلى الانعزال عن الآخرين، مما يؤدي إلى سوء حالته النفسية وضعف شخصيته، ويرجع ذلك إلى عدم تلبيته لاحتياجاته النفسية الأساسية مثل الحب والأمان والشعور بالذات، وهذا ما نجده عند الشاعر (بدر شاكر السياب) الذي فقد أمه مبكرا وتزوج والده من أخرى، لقد كان لنشأة السياب الأثر البالغ في حياته، إذ تركت في داخله إحساساً مريراً بالألم، ومن الآلام التي عاشها السياب فقده لأمه وابتعاد الأب عنه، وهو لم يزل صغيراً بحاجة إلى الرعاية والحنان، فبعد أن كان يعيش طفولة سعيدة في كنف والديه، فضلاً عن سعادته بعطف النساء عليه في دار جده، وسعادته برفاقه في اللعب بربوع قريته التي كان يحلو له اللعب في مياهها وبساتينها، فإن هذه السعادة لم تستمر طويلاً بسبب وفاة أمه سنة ١٩٣٢م بين آلام المخاض والولادة[29].

ولم يحرم السياب من حنان الأم فقط، بل حرِم أيضاً من رعاية أبيه وحنانه، فقد تزوج والده بعد وفاة أمه بثلاث سنوات وغادر القرية، وعاش السياب مع جديه لوالده محروماً من حنان الأم والأب.

[28] الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم، –دراسة ميدانية بابتدائية بهار لخضر – بسكرة، الجزائر، جامعة محمد خيضر– بسكرة – كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ص 23

[29] بلاطة. عيسى: بدر شاكر السياب، حياته، شعره، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص 21

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبقي طوال حياته متعلقاً بأمه يتذكرها دائماً، ولم ينسجم مع زوجة أبيه ولم يعش معها حتى، فهو يرفض أن تكون مكان أمه، فولد هذا الحرمان لديه إحساساً عميقاً بالألم، فصور من خلال قصائده ما كان يدور في داخله من أحاسيس ومشاعر، ونقل بإحساس مرهف معاناته وألمه فيقول [30]:

خيالُكِ مِنْ أهلِي الأقربين أبرُّ وإنْ كانَ لا يَعقِلُ

أبي مِنْهُ قَدْ جَرّدتنِي النّساءُ وأمّي طواها الرّدى طواها الرّدى المعجّل

ومَا لِي مِن الدهرِ إلا رِضاكِ فرحماكِ فالدهرُ لا يَعدِلُ

هذه الأبيات من قصيدة (خيالك) صور فيها السياب الحالة الشعورية التي عاناها بموت أمه، واسم القصيدة معبر عما تضمنته من ألم الفراق والفقد إلى أن وصل إلى الأبيات السابقة، فعبارة (أبي مِنْهُ قَدْ جَرّدتنِي النّساء) توضح الحالة التي أصبح يعيشها السياب، فالأمر لم يقف عند فقد الأم بل فقد أباه من خلال امرأة الأب، فهي حرمته منه، واستخدم الشاعر الفعل الماضي المضعف مسبوقًا بقد، وهذا يدل على المبالغة والتحقيق الكاملإضافة إلى أنى دلالة التجريد التي تعطي المعنى التام للعزل والإخلاء.

إنَّ أحداث الطفولة قد أثرت في نفسيته وتكوينه، فعندما كبر الطفل وأصبح شاعراً ظل يتذكر ما حدث له في سنوات الطفولة من حرمان لازمه حتى نهاية عمره، وقد كان ذلك بسبب أحداث عصيبه مرت به مثل فقدان أمه وزواج أبيه وموت جدته أمينة، فهذا كله ظل مؤثرًا في حياته حتى في المدينة ظل ذلك الألم يعيش في داخله.[31]

[30] علوش. ناجي، ديوان بدر شاكر السياب، دمشق، سورية: منشورات دار مية، 2006، 421/2.

[31] البيرماني. فرح، المرأة في شعر السياب، وزارة الثقافة، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008م، ص 32.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج منها:

– تعددت صور المرأة في الشعر العربي قديمه وحديثه، وهذا البحث يمثل طرحًا جديدًا لصورة بعيدة عن المألوف وهي صورة امرأة الأب، وقد تعددت صورها في الشعر على مر العصور، فمنها امرأة الأب الموروثة ومنها المحبوبة، ومنها الشريرة.

– تركزت الصورة في الشعر الجاهلي على طرح فكرة الزواج الموروث الذي ارتبط بامرأة الأب، وتلك عادة مكروهة قبل الإسلام، وهي أن يتزوج الابن الأكبر امرأة أبيه بعد وفاة الأب.

– من مظاهر صور امرأة الأب في الشعر أن تكون محبوبة من قبل الأبناء، وعود ذلك إلى طبيعة تلك المرأة الحنونة العطوفة التي تحبب أبناء زوجها بها بالمعاملة الحسنة، وهذا يؤكد أن امرأة الأب هي التي تحدد صورتها عند الأبناء كما جاء في نموذج هاشم مناع.

– أظهرت الباحثة أن أغلب القصائد العربية تناولت الصورة النمطية لامرأة الأب الشريرة، وهذا يفسر بأبعاد نفسية واجتماعية، إذ ظهرت صورتها بشخصية قاسية منفرة مفرقة كما وضحت في النماذج الشعرية لعنترة وعمرو والكبسي والسياب.

– الشاعر وسيلة إعلامية ناقلة للخبر حافظة للتاريخ، فقد عبر الشعراء في قصائدهم عن حالاتهم الشعورية إزاء امرأة الأب التي تراوحت بين الكره والحب والعشق واللامبالاة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، كتاب الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، مصر: مطبعة التقدم.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1418هـ - 1997م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2(جـ 1 - 4)، ط1(جـ 5 - 8)، (1393 - 1414هـ).
- بلاطة. عيسى: بدر شاكر السياب، حياته، شعره، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
- بوراس، نوال، الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم، -دراسة ميدانية بابتدائية بهار لخضر – بسكرة، الجزائر، جامعة محمد خيضر– بسكرة -كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2015- 2016.
- البيرماني. فرح، المرأة في شعر السياب، وزارة الثقافة، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008م.
- جابر، جابر عبد الحميد، كفافي، علاء الدين، معجم علم النفس في الطب النفسي، الجزائر: دار النهضة العربية.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح:عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م.
- ابن الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الحربي، هيا صالح، الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود، كلية الآداب،2016م، platform.almanhal.coml.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- حسيني، مختار، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، (بقرة اليتامى أنموذجاً)، إنسانيات، عدد 99، مارس، 2023م.
- الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- زيدان، إبراهيم، نوادر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012.
- سابق، سيد، فقه السنة، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1397 هـ - 1977م.
- ابن شداد. عنترة، الديوان، شرحه: حمدو طماس، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ، ط2، 2004م.
- شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ- 2007م.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، ط1، 1960 - 1995م.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحق: عبد العزيز المقالح، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥.
- علوش. ناجي: ديوان بدر شاكر السياب، منشورات دار مية، دمشق، سورية، 2006.
- الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة، تحق: د. محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، ط1.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.
- القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط1981،2.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، بيروت – لبنان: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- مناع، هاشم صالح، مخطوطة قصيدة رثاء زوجة أبيه أم محمد (فاطمة مرزوق طائع)، عمان ، الأردن، 2002م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.

المواقع الالكترونية

http://alkebsi1967.blogspot.com/2012/12/blog-post_3336.html